الشيخ رحمه الله يقول ان اوليا الله تعالى في رحمة بالحجاب ولو انه كشف لهم عن
عظمة الله تعالى لما استطاع ان يقف بين يديه ابدا فمن صلح في امور الدنيا واذا
استحضر عظمة الله صار محذوبا لا يعي لشي فيتحير الناس من امره حين يرونه
صاحيا في امور المعيشات لا يرونه يصلي ركعة فتغلب له فاذا اصبحي من ذلك الحال
فما يجب عليه قضا الصلاة اذا اقدر عليها فقال نعم ذلك واجب انتهى فاعلم ذلك
وتامل فيه فانك لا تكاد تجده في كتاب واحمد الى تحصيل مقام الحضور مع الله تعالى
في صلاتك على يد شيخ صادق واياك ان تخرج من الدنيا ولم تصل صلاة واحدة
كما ذكرنا وتكتفي بهز راسك عند سماعك لاحوال العارفين والحمد لله رب العالمين
ومن ذلك اتفاق الايمة على ان المصلي اذا جهر فيما يسن فيه الاسرار او اسر فيما
يسن فيه الجهر لا تبطل صلاته الا فيما حكي عن اصحاب مالك اذا تعمد ذلك بطلت
صلاته فالاول مخفف والثاني مشدد فرجع الامر الى مرتبتي الميزان ووجه الاول
عدم ورود حديث صريح بالنهي عنه ووجه الثاني عموم قوله صلى الله عليه وسلم
كل عمل ليس عليه امرنا فهو رد اي لا يقبل من صاحبه لا سيما ان تعمد ذلك فانه مخالفة
للشارع والمخالفة انقطاع وصلة القاري ثم ان القاري المذكور معنى الصلاة
وكانه لم يصل فافهم ومن ذلك قول مالك والشافعي باستحباب الجهر فيما يجهر فيه
مع قول احمد ان ذلك لا يستحب ومع قول ابي حنيفة ان المنفرد بالخيار ان شا جهر واسمع
نفسه وان شا اسمع غيره وان شا اسر فالاول مشدد والثاني فيه تخفيف والثالث
مخفف فرجع الامر الى مرتبتي الميزان ووجه الاول حمل المنفرد على القوة في تحمل تلك
العظمة التي تجلت له حال قراءته كما في حالة الكمال فلذلك امر به ووجه الثاني
عدم قدرته على تحملها فلم يؤمر بالجهر بالقراءة من شدة الهيبة ووجه الثالث
عدم ورود امر فيه بجهر او سر وكان الامر راجعا الى قدرة المصلي واختياره فان
قال قايل فما الحكمة في الجهر بقراءة بعض الصلوات دون بعض ولم كان الجهر في
الركعتين الاولتين في الجهرية دون ما بعدهما فالجواب ان ذلك تابع لثقل التجلي
كما قدمناه وخفته على القلوب في وقت تلك الصلوات او الركعة او الركعتين فان
تجلي النهار اثقل من تجلي الليل كالتكليف بما لا يطاق عادة لثقل التجلي فيه فان
قال قايل ان صلاة الجمعة وصلاة الصبح والعيدين في النهار ومع ذلك كان
صلى الله عليه وسلم يجهر فيها اذا كان اماما ويقرأ المأموم صلى الصبح بالجهر فالجواب
انما كان صلى الله عليه وسلم يجهر بالصبح لان وقته برزخ له وجه الى النهار ووجه الى الليل
اما وجه الليل فهو بالنظر للجهر بالقراءة فيه واما وجه النهار فلاشتراط الاسفار
فيه للمفطرات ثم اسفاره من طلوع الفجر وايضا فانها اول صلاة تستقبل العبد من
صلوات النهار بعد النوم الذي هو اخو الموت فكانه بعث وخلق خلقا جديدا فكانت
قوته شديدة لم يخالطها تعب الحرف والصنائع ولا ضعف بارتكاب المعاصي والغفلات
واكل الشهوات فلذلك امر بالجهر في الصبح بقدر ما تحمله وغلبة روحانيته على جسمانيته

كالملائكة

كالملائكة ولقد سمعت سيدي عبد القادر الدشطوطي رحمه الله يقول لولا ان الله تعالى
حجب اهل الصنائع والحرف عن كمالات شهوده في النهار لما استطاع احد منهم ان يعمل
حرفته وتعطلت مصالح الناس ولذلك شرع لهم القراءة في صلوات النهار سرا رحمة
لهم فما قدروا على عمل الحرف مع عدم الحجاب الا الاكابر من الاوليا انتهى واما الامام والمسبوق
في الجمعة والعيدين فامروا بالجهر فيهما لقدرتهم على ذلك باستيناسهم بكثرة الخلق
الذين يحضرون هاتين الصلاتين عادة فقووا على ذلك الحجاب بشهود الحق على التجلي
الواقع عليهم في الجمعة والعيدين اولكون الحق تعالى امد الامام في هاتين الصلاتين
بالقوة من حيث انه نايب للشارع في الامامة على العالم وواسطة في اسماع المامومين
كلام ربهم وتكبيره وتهليله او لغير ذلك من الاسرار التي لا تذكر الا مشافهة لاهلها
ولا بد للمسبوق لانه ممتد من الامام فان قلت لم كانت الركعتان الاخيرتان من
العشا او الركعة الثالثة من المغرب سرا مع ان ذلك من صلاة الليل وتجلي الليل
خفيف فالجواب انما كان ذلك رحمة بضعفا الامة فان من شان تجلي الحق تعالى
للقلوب المحجوبين انه يخف على قلوبهم اولا ويثقل عليهم اخرى وذلك لان عظمة الله تعالى
تنكشف لقلوبهم شيا بعد شي فيكون التجلي في ثاني ركعة اثقل من التجلي في اول
ركعة وهكذا ولو ان الحق تعالى كلفهم بالجهر في ثالثة المغرب والاخيرتين من العشا
لربما عجزوا عن ذلك لما يتجلى لهم من العظمة التي لا يطيقونها فان قيل فما الحكمة
فيمن قدر على تحمل ثقل التجلي في الركعة الثالثة من المغرب والاخيرتين من العشا
فالجواب حكمة ذلك اتباع السنة في ذلك لان الشارع جعل ذلك كالضابط لثقل
التجلي وخفته والعبرة بحال غالب الناس لا بافراد من الناس وقد يحصل التجلي الثقيل
للمصلي في اثنا ركعة سرية وتحمله من الادب ان يسر اتباعا للسنة واظهارا للضعف
ويويد ما ذكرناه من ثقل التجلي والهيبة كلما طال العبد الوقوف بين يدي الله
تعالى عكس ما يقع للعبد اذا طال الوقوف بين يدي ملوك الدنيا من خفته الينا
نظيره سيدي علي الخواص رحمه الله في معنى قوله تعالى المتكبر يجوز ان المتكبر انه
تعالى انما سمى نفسه المتكبر لكونه يتكبر في قلب عبده المومن شيا بعد شي كلما انكشف
له الحجاب لان الحق تعالى في ذاته لا يتكبر لان ذاته تعالى وصفاته لا تقبل الزيادة كما
لا تقبل النقصان وانما الزيادة والنقص راجعة الى شهود العبد بحسب قربه من
حضرة الله تعالى وبعده عنها نظير شهود العبد ظل ذاته في السراج فكلما قرب منه
عظم ظله ونور السراج في شهوده وكلما بعد عنه صغر وسمعت سيدي عليا
الخواص رحمه الله يقول تجليات الحق تعالى تغلب عباده لا تنضبط على حال اصلا كابر
اولي احاطهم في العزايم والنوافل فقد يتجلى الحق تعالى للاصاغر والاكابر لا يطيقون
مع الجهر فلذلك رحم الله الامة بعدم امرهم بالجهر في بعض الصلوات والاذكار
ولو انه تعالى كان امرهم مع ثقل ذلك التجلي لما اطاقوه لا سيما في حق من انكشف حجابه
من كمال العارفين وشهد جلال الله تعالى وعظمته وتقدم ذكر الحكمة في الجهر في الاولتين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)